الالف مبدلة من نون التوكيد الخفيفة لوقوعها بعد فتح في حالة الوقف قال ابن مالك وابدلنها
بعد فتح الفا وقفا كما تقول في قفن قفا وهذه النسخة هي التي اصلحها المصنف في المسودة
وهو شرح على النسخة المتداولة وهي وعندنا للعبد كسب كلفا به ولكن لا يؤثر فاعرفا قال
ومامنعني ان اشرح عليها الا غيبة الاصل عني وانما اصلحها لان التصريح بالنفي فيه رد
على المخالف من اول الامر بخلاف الاستدراك فانه سياق لدفع ما يتوهم ثبوته او نفيه ولا
يتوهم التاثير من التعبير بالكسب لان اصطلاحهم ان الكسب ليس فيه تاثير فليس
مجبورا الخ هذا شروع في الرد صراحة على الجبرية والمعتزلة والا فقد تقدم الرد التزاما
في المصراع الاولي فان قوله وعندنا للعبد كسب كلفا رد على الجبرية وقوله ولم يكن
مؤثرا رد على المعتزلة لكن على هذا الغرض يجيء زيادة الايضاح والاختيار النفي مسلط
عليه وهو منفي بلا فنفي النفي اثبات اي فهو غير مجبور بل له اختيار ولسنا لا
يفعل اختيارا اي والواجب اعتقاده ان العبد لا ايجاد له في الفعل الاختياري
اصلا وانما الكسب كما علمت وفي هذا رد على المعتزلة القائلين ان العبد يخلق افعال نفسه
الاختيارية وبنوا على ذلك امورا فاسدة باطلة منها انهم قالوا لو كانت هذه الافعال
مخلوقة لله كما تقولون لكان تعذيب الله له ظلما قلنا التعذيب بالنظر للجزء الاختياري
وهو الكسب قالوا ومن خلق الكسب نقول لهم هو الله ولا يسئل عما يفعل قالوا لو كان
الفعل لله لكان متصفا بذلك الفعل وهو غير لائق مثلا خلق الكفر في الانسان فعليهم
فيسمى الله كافرا ولم يقل به احد قلنا لهم ان ذلك قائم بالمفعول لا بالفاعل الا ترى الاشخاص
والالوان فانها فعله وليست قائمة به ويرد عليهم بالعقل والنقل اما النقل قال تعالى
والله على كل شيء قدير خلق كل شيء فقدره تقديرا الى غير ذلك واما العقل فلان العبد لو كان
خالقا لافعال نفسه لكان عالما بها تفصيلا واللازم باطل فكذا الملزوم وايضا لو كان
فاعلا لكان شريكا لله في افعاله فتحصل ان افعالنا الاضطرارية مخلوقة لله اتفاقا وكذا
افعالنا الاختيارية غير ان العبد له في الاختيارية ميل وتوجه ويسمى كسبا وعليه
مدار التكليف فان يثبنا فبمحض الفضل الخ اي حيث علمت مما تقدم ان الافعال كلها
مخلوقة لله تعلم ان الثواب بمحض فضل الله اي بخالص فضله وجوده وكرمه لما في الحديث

لن

لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان
يتغمدني الله برحمته فالثواب بمحض فضل الله تعالى لانه تعالى لا ينتفع بعمل لانه هو
الخالق للعمل والله خلقكم وما تعملون وعلى فرض ان العبد يخلق افعال نفسه
فاين النفع او دفع الضرر الذي حصل له حتى يستحق عليه الثواب وان
يعذب فبمحض العدل اي فتعذيبه بخالص عدله وهو وضع الشيء في محله
وليس ظلما لانه متصرف في ملكه والظلم هو التصرف في ملك الغير تنبيه
علم من انفراده تعالى بالخلق وجوده بطلان دعوى ان شيئا يؤثر بطبعه او بقوة فيه فمن
قال الاسباب العادية تؤثر بذاتها من غير جعل من الله كفر بالاجماع ومن قال
بقوة خلقها الله فيها ولو نزعها منها لم تؤثر ففي كفره قولان والاصح انه مسلم
مبتدع فاسق ومن هذا عقيدة المعتزلة في فعل العبد ومن اعتقد ان الا سبباب
تؤثر باذن الله لكن بينها وبين ما قارنها ملازمة عقلية فلا يصح فيها التخلف
فهذا الاعتقاد يؤول بصاحبه الى الكفر لانه يستلزم انكار المعجزات وما اخبر
به الانبيا من المغيبات كاحوال القبر والاخرة اذ هو من باب خرق العوائد
التي تتخلف فيها الاسباب العادية عما يقارنها ومن اعتقد عدم تاثيرها فيما
قارنها لا بطبع ولا بقوة جعلت فيها وانما جعلها مولانا امارات ودلايل على
ما شاء من الحوادث من غير ملازمة عقلية بينها وبين ما جعلت دليلا عليه
فهو المومن حقا والسني صدقا كما تفيده هذه عبارة الشنشوري في كتبه
وقولهم ان الصلاح واجب الخ الضمير عائد على المعتزلة وان لم يتقدم لهم ذكر لشهرة
هذا المذهب عنهم فقصد الرد عليهم والمراد بالصلاح ما يقابل الفساد كالايمان
في مقابلة الكفر والصحة في مقابلة المرض والمراد بالاصلح ما يقابل الصلاح كالثواب
بلا تكليف في مقابلة الثواب مع التكليف وكونه في اعلا الجنان في مقابلة كونه
في الجنة فيقولون ان هذا واجب على الله لعباده وتركه بخل وسفه وهو محال
عليه تعالى فرد عليهم المصنف بقوله وقولهم ان الصلاح واجب عليه زور اي باطل
لانه لو وجب عليه تعالى الصلاح لما خلق الكافر الفقير المعذب في الدنيا بالفقر
وفي الاخرة بالعذاب الاليم فقوله ما عليه واجب تاكيد لقوله زور لانه لو وجب

Copyright © King Saud University